ورقة عمل بحثية مقدمة لمؤتمر الموسيقا العربية

التاسع والعشرون2020

بعنوان

(تجربة معهد صلحي الوادي للموسيقا بتنظيم و أرشفة الحفلات و الأنشطة التكنولوجية)

"نموذجاً الحفلات في ظل جائحة الكورونا"

إعداد عبير الجابي

ملخص

من الأهمية بمكان في هذا الوضع والثورة التكنولوجية الحاصلة والتي ازدادت مع تفشي جائحة الكورونا .

أن نتحدث عن الإشكاليات التي واجهت المؤسسات التعليمية الموسيقية بسبب توقف الدراسة وأن نلفت النظر لأهمية التكنولوجية في محاولة أرشفة الحفلات والأنشطة الموسيقية لتكون حالة تربوية تعليمية تفيدنا، وكيفية الاستفادة من التطورات فيما طرأ مع بقاء الطلبة والمدرسين في المنازل .

فرغم أن البعض حاول أن يتابع النشاط التعليمي الفني عبر الانترنيت ، كانت الحالة الأهم وهي متابعة الحفلات والفعاليات، خاصة ان الفرق والاوركسترات لم يسبق لها أن قامت بالعزف بهذا الشكل الانفرادي بطريقة التباعد الاجتماعي .

وهنا تأتي مجموعة من الأسئلة التي نحاول الإجابة عليها ضمن ورقة العمل :

إلى أي مدى تعد الأنشطة والفعاليات ذات أهمية بالنسبة للحالة التربوية الفنية الموسيقية

للأطفال واليافعين ؟؟

إلى أي مدى أرشفة وتوثيق الأنشطة له دور في العملية التعليمية للمعاهد الموسيقية ؟؟

والسؤال الأهم إلى أي مدى كانت الحفلات التي قدمت عبر الانترنيت هي مفيدة وهامة للحالة التعليمية ؟؟ وهل استطاعت أن تؤدي دوراً تربوياً جيداً؟؟؟

هل الجائحة التي نعيشها أثرت على العملية التعليمية للموسيقا بحيث يصبح التعليم والحفلات عبر الانترنيت هو الحالة القادمة للتعليم الموسيقي وللحفلات التي ستقدم للجمهور؟؟؟

وهل الموسيقا العربية نجحت من خلال حفلات الانترنيت.

هذه الأسئلة سوف نحاول الإجابة عليها من خلال تجربة معهد صلحي الوادي للموسيقا ومدى تأثير الحفلات على الحالة التعليمية فيه .

خاصة وأن المعهد تأسس منذ أكثر من 50 عاماً و اعتاد إقامة الحفلات وإنشاء الفرق الموسيقية العربية بالتوازي مع الفرق الغربية والاوركسترات ، لتكون الفرق لها الشكل التعليمي الهام في العملية الدرسية.

إضافة لأهمية الحفلات الحية بتعريف الطلبة والدارسين في دول أخرى بما يتم تقديمه والتعريف بمعاهدنا وإبراز المواهب الشابة لتلقى الرعاية والاهتمام بشكل أكبر من محيطها الإقليمي ،لنخلص بنتيجة عن أهمية هذه التجربة وتأثيرها والعمل على تعزيزها حيث يمكن أن نتخطى بها الحدود .

مقدمة :

معهد صلحي الوادي للموسيقا هوأقدم مؤسسة أكاديمية رسمية سورية لتعليم الموسيقا، للاطفال واليافعين.

وهو أحد المعاهد التابعة لوزارة الثقافة، تأسس

عام 1961 تحت اسم «المعهد العربي للموسيقا»

وبإشراف مؤسس الموسيقا الكلاسيكية في سورية

الأستاذ صلحي الوادي، وبعد مرضه سمّي باسمه

تكريماً له ولإنجازاته الموسيقية عام 2004.

ساهم المعهد في إعداد جيل فني واستطاع نشر الرسالة الموسيقية العربية والعالمية والتثقيف الموسيقي على أساس علمي سليم وبرز دوره لحماية تراث الموسيقا العربية وتطويرها في سورية .

درس وتخرج منه كبار الموسيقيين. وتخرجت منه الغالبية الساحقة من الموسيقيين السوريين أمثال «غزوان زركلي، أثيل حمدان، ميساك باغبودريان، جوان قره جولي، كنان العظمة...».

منه كانت بداية انطلاق أوركسترا موسيقا الحجرة والفرقة السيمفونية الوطنية السورية .

يعتبر المعهد مؤسسة حكومية لاحتواء المواهب الموسيقية السورية الواعدة وتبدأ الدراسة فيه للأطفال بين الفئة العمرية السابعة وحتى الثامنة عشرة حيث تتم تهيئتهم للدراسة في المعاهد الموسيقية العالية على يد خيرة الأساتذة.

و يبلغ عدد طلاب المعهد حالياً ما يقارب ألف طفل يشرف عليهم ثمانون مدرساً ومدرسة

واستطاع معهد صلحي الوادي بنشاطاته الوصول للمشاركات في المحافل الدولية، من خلال فرق الاوركسترات و حتى بالعزف المنفرد لطلابه ليصبح حضور المعهد في المشهد الموسيقي إقليمياً ودولياً.

لذا جاءت الأهمية الكبرى للقيام بالاستعانة بالتكنولوجيا لأرشفة الحفلات ومتابعة الأنشطة وعدم توقفها حتى الإلكترونية وعبر الانترنيت

الفرق الموسيقية و المسابقات في معهد صلحي الوادي وأهميتها التعليمية والفنية:

تعتبر الحفلات الموسيقية ذات أهمية كبيرة في رفع السوية العلمية و الفنية لطلبة العلوم الفنية الموسيقية ، ومما تسهم فيه بالنسبة لدارسي الموسيقا :

- تساعدهم وتشجعهم بالوقوف على خشبة المسرح أمام الجمهور
- تشجعهم على زيادة التدريب
- تشعل المنافسة بينهم لإبراز أفضل ما لديهم
- حتى الخطأ الذي يمكن أن يحصل للطلبة ضمن الفرقة خلال العزف يعتبر حالة تعليمية لأن الطالب لن ينسى توجيهات المايسترو فيعمل بكل جهده على حفظ عزف دوره بالشكل الصحيح .

وهنا يمكننا الحديث ان الحفلات تعتبر ذات أهمية كبيرة كرديف للتعليم الفني ومن هنا نجد اهتمام الإدارة العلمية في المعهد و تركيزها على الأنشطة وإنشاء الفرق كبيراً جداً، وهنا سنتحدث عن بعض أهم الفرق في معهد صلحي الوادي للموسيقا ((المعهد العربي)) ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **اوركسترا معهد صلحي الوادي للموسيقا الكلاسيكية .**

و تضم ما يقارب 50 عازفاً و عازفة من طلبة المعهد على مختلف الآلات " كمان – فيولا – تشيللو – كونترباص – آلات النفخ و الإيقاع " و كانت هناك أيضا مشاركة لآلة البيانو في العديد من الحفلات.شاركت الأوركسترا منذ تأسيسها بالعديد من الحفلات محلياً وعالمياً.

- **فرقة معهد صلحي الوادى للغيتار.**

و هي فرقة حديثة و تضم حوالي 30 عازفاً و عازفة و أحيانا ترافقهم آلات أخرى إما كضيوف عزفٍ أفرادي أو مرافقين للفرقة كالإيقاع قدمت العديد من الحفلات من وقت تأسيسها حتى الآن.

- **. اوركسترا جاز معهد صلحي الوادي .**

و تضم تقريبا جميع الآلات النفخية من " ترومبيت – ترومبون – هورن – كلارينيت – ساكسفون و توبا آلات الإيقاع و الغيتار الكهربائي

- **أوركسترا و كورال معهد صلحي الوادى للموسيقا العربية.**
- هذه الأوركسترا منذ تأسيسها كانت من أهم الفرق وتم الاهتمام بها بشكل كبير وتتألف من 50 عازفاً و عازفة جميعهم من طلاب معهد صلحي الوادي للموسيقا في دمشق حيث تتراوح

أعمارهم بين العشر سنوات و السبعة عشرة سنة و يعزفون كل حسب اختصاصه في تشكيلات الأوركسترا المعروفة (كمان أول – كمان ثاني – فيولا – تشيللو – كونتر باص – عود – قانون – ناي – بزق – بالإضافة إلى الآلات الإيقاعية) .

- كان الهدف من تشكيل الأوركسترا هو تقديم الموسيقا الشرقية والتراثية العربية بأسلوب جديد يخضع إلى قوانين و أساليب التوزيع الأوركسترالي و ذلك دون المساس بصبغتها الشرقية و بنائها الموسيقي بالإضافة إلى تقديم تجارب لمؤلفين موسيقيين سوريين شباب في مجال التأليف الموسيقي الشرقي الأوركسترالي والتعريف بها مما يضيف الكثير من المؤلفات إلى موسيقانا السورية لتكون في يوم من الأيام جزءاً من تراثنا و نتاجنا الموسيقي في المستقبل .
- تقدم الأوركسترا الكثير من العازفين – صغار السن – الذين يمتلكون موهبة متميزة كعازفي صولو مع الأوركسترا و تعتبر هذه من النقاط الهامة التي تميز الأوركسترا.

استطاعت هذه الفرقة بحفلاتها التي قدمتها أن تحقق نجاحاً واعجاباً ليتم طلبها للمشاركة بحفلات كثيرة داخل وخارج القطر سواء بشكلها الاوركسترالي وحتى لبعض الأطفال المشاركين كطلاب عزف انفرادي بشكل خاص.

ومن الحفلات التي قدمتها أوركسترا معهد صلحي الوادي للموسيقا العربية نذكر عدة حفلات منذ تأسيسها أهمها:

1 - حفل افتتاح موسم حفلات معهد صلحي الوادي للموسيقا في دمشق لعام 2008 م . حيث كان هذا الحفل هو الحفل الأول للأوركسترا .
2 - حفل ضمن فعاليات مهرجان مار اليان الثقافي في حمص 7 – 3 – 2008 م .
3 - حفل في قصر الثقافة في دير عطية بمناسبة عيد رقاد السيدة العذراء في 14 – 8 – 2008م .
4 - حفل ضمن فعاليات المهرجان الفني لمعرض دمشق الدولي 20 – 8 – 2008 م.
5 - حفل بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة بالتعاون مع الأمم المتحدة و الهيئة السورية لشؤون الأسرة 2 – 12 – 2008 .
6 - (ألحان للوطن) حفل بالتعاون مع مركز أمواج مسار في اللاذقية بمناسبة عيد الجلاء في 25 – 4 – 2009 م.
7 - حفل ضمن فعاليات مهرجان صور في لبنان في 9 – 7 – 2009 م .
8 - حفل افتتاح مهرجان سوار الشام المقام في الزبداني في 21 – 7 – 2009م .
9 - حفل إفتتاح ملتقى المعاهد و المدارس الموسيقية في دول حوض البحر الأبيض المتوسط المقام في دمشق برعاية وزارة الثقافة و منظمة التبادل الثقافي لدول حوض البحر الأبيض المتوسط (الإيكيوم) و ذلك في دار الأوبرا بدمشق في 15 – 11 – 2009م
10 - حفل على هامش مؤتمر أطباء أمراض الكلى في قصر العظم أيار – 2010م .
11 - حفل إفتتاح مهرجان الطيف السوري في مجمع دمر الثقافي 5 – 12 – 2011 م
12 - حفلان في عام 2013 في كل من شهر آذار و تموز.

تجربة المعهد بالحفلات جعلت المعهد قادراً على تنظيم أنشطة أخرى ومن هنا نشأت فكرة مسابقات للعزف على آلات عربية شرقية وكلاسيكية التي كانت في البداية محلية ثم توسعت لتصبح دولية، ومنها:

1 - العود
2 - القانون
3 - الكمان
4 - البيانو

أن أنشطة المعهد والتي أصبحت تتوسع وتتجاوز حدودها الإقليمية للأسف توقفت بشكل نسبي نظرا للأوضاع الصعبة التي مرت على البلاد، ورغم ذلك بقيت على نطاق ضيق ، وزارد الموضوع مع جائحة كورونا.

أرشفة وأتمتة الحفلات الموسيقية وأهميتها التعليمية

طبعا في بداية المعهد لم يكن هناك ما يضمن بقاء الحفلات ضمن مكتبة المعهد رغم أهميتها كما ذكرنا علمياً ففي البدايات لم نتمكن من حفظها حيث تم استخدام أرشفة بدائية لقلة القليلة عن الحفلات إذ لم يكن هناك وسائل متقدمة تساعد على أرشفتها سوى صور فوتوغرافية و بعض الأفيشات التي كانت تصمم للحفلات.

ثم بدأنا نتابع التطور التكنولوجي و التطور العلمي السريع أصبح بالإمكان أرشفة جميع الحفلات و الأنشطة الموسيقية صوتاً و صورة، وتم حفظها [اشرطة أجهزة الفيديو السابقة ومن ثم وضعت ضمن شريط الكتروني CD.حيث تضم مكتبة المعهد تقريبا جميع الحفلات الموسيقية التي قدمت بعد ظهور كاميرات كما تضم تقريبا جميع المقالات و الأفيشات التي و بفضل جهاز المزح الضوئي أو " Scanner ، ومن ثم أصبح بالإمكان حفظهم جميعا على جهاز الكومبيوتر أو أقراص DVD أو Hard diskخارجي

حتى فيما يتعلق بالامتحانات الخاصة بالطلبة تم استخدام تسجيلات الفيديو وتخزينها بحيث من يمكن الطلبة الرجوع إليها و رؤية خطأهم وتطورهم بين امتحان و امتحان آخر وحتى أدائهم في الحفلات.

مما سمح ويسمح لنا الاحتفاظ بهم لسنين طويلة جدا دون الخوف من أن تتلف الأوراق من سوء التخزين أو بسبب مرور الوقت.

الإشكاليات التي خلفتها جائحة الوباء وأثرها على العملية التعليمية

كما يعلم الجميع أن هناك إشكاليات عانتها سوريا ورغم هذا لم تتوقف الدراسة ولا الحفلات الأنشطة في المعهد ، ورغم قلتها طبعاً ولكن عندما جاءت جائحة الكورونا ومشكلة الحجر الصحي جاءت أيضاً لتؤثر شكل أكبر على العملية التعليمية بشكل عام و على التعليم الفني بشكل خاص. فقد بدأ الحجر الصحي منتصف آذار "مارس" وهنا تم إيقاف الدراسة والاعتماد بنتيجة الفصل الأول كامتحان فصلي أخير لأنه لم نتمكن من أجراء امتحان نهائي .

وهنا يمكن أن أن نتهم الجائحة بانها فعلاً قد أثرت على السوية العلمية والفنية فالتباعد الاجتماعي للطلبة قلل من حماس الطلاب لمتابعة التدريبات، التي هي من أساسيات الدراسة الموسيقية ، و كذلك عدم وجود حفلات وأنشطة يزيد الأمر سوءاً لأنها رديفاً للعملية الفنية والتربوية في المعهد.

تجربة المعهد في عملية استكمال العملية التعليمية والحفلات عبر الانترنيت

إن الظروف التي مرت بها سورية إضافة لمشكلة الكورونا من هنا جاءت الفكرة لإدارة و أساتذة المعهد بعدم التوقف للاستمرار بالعمل والتدريس والأنشطة عن بعد من خلال التكنولوجيا والانترنيت وتقنية " on line ".

طبعاً جاءت تجربة المعهد باستخدام الانترنيت لعودة الدراسة والتواصل مع الطلبة كباقي تجارب المعاهد الموسيقية الأخرى، فمرور وقت على الحجر الصحي و حرصاً من الأساتذة و إدارة المعهد على عدم انقطاع الطلاب عن التمرين نهائياً ، خاصة أنه لم يكن واضحاً إلى متى سيستمر هذا الحجر.

وهنا قام أساتذة مادة "الصولفيج" بإرسال التمارين للطلاب عبر رسائل صوتية من خلال تطبيق ال Whatsapp و تم تشكيل مجموعات بنفس التطبيق وكذلك عبر تطبيق آخر هو علىSkype وذلك حسب السنة الدراسية و حسب المجموعات، كل مجموعة على حدة، قامت المجموعات بالتواصل فيما بينها ، وتمت متابعة كل ما نقص الطلبة من المنهج المقرر للعام الدراسي.

كذلك قام أساتذة تعليم العزف على الآلات التخصصية بالشيء ذاته حيث كانوا قد قاموا و بعد الانتهاء من امتحانات الفصل الأول و قبل الحجر بتسليم البرامج الجديدة للطلاب من أجل التمرين عليه، ومن ثم قاموا بمتابعة مدى نجاح التدريبات التي قام بها الطلاب واستمروا بالتواصل معهم عبر التطبيقات التذ ذكرناها صوتاً و صورةً سواء بشكل مباشر أو عبر تسجيلات فيديو.

كما قمنا بقسم الأنشطة بنشر الكثير من مقاطع الحفلات السابقة على صفحة المعهد وذلك ليطّلع عليها الطلاب .

وهنا نستطيع القول أن استمرار التواصل التكنولوجي كان له أثراً كبيراً جداً على الطلاب حيث أنه شجعهم على التمرين المستمر و استكمال المنهاج لكن رغم نجاح هذه التجربة إلا أنها لا تغني عن التواصل المباشر بين الطالب و الأستاذ.

و بما أن الأنشطة التي التزم بها المعهد كرديف للعملية التعليمية ولكي نستمر بها دون توقف ولا يفقد الطلاب حماسهم وتدريباتهم ومنافساتهم فيما بينهم قامت إدارة المعهد بإشراف قسم الأنشطة بالتواصل مع المدرسين الراغبين باستمرار الحفلات واتفقت مع قادة الفرق الموسيقية التي ذكرتها سابقا للتواصل مع الطلبة للقيام بحفلات عبر الانترنيت ومنها عبر البث الحي إضافة لتقديم قطع موسيقية مسجلة لكل فرقة كل من منزله.

وكانت هذه الحفلات كما يلي :

- *حفلة أوركسترا الموسيقا العربية لمعهد صلحي الوادي*

حيث شارك فيها ما يقارب 40 طالب و طالبة و كل من منزله بقطعة " و قمح" للأخوين رحباني وتم جمع هذا القطع و مكسجتها من قبل الإدارة و قائد الفرقة لتصبح على الشكل التالي

- *حفلة موسيقا الجاز*

و الذي أيضا عمل الأولاد في منازلهم على عزف قطعة
"Rock around the clock" بمشاركة ما يقارب 30 طالباً و طالبةً

- *فرقة غيتار معهد صلحي الوادي :*
- جرعة تفاؤل حبينا نشاركها معكن كل حدا من منزله بقطعة شارك فيها 15 عازفاً و عازفةً canon in D by Johann pachebel

- أوركسترا كلاسيك معهد صلحي الوادي:
- اختارت أوركسترا كلاسيك معهد صلحي الوادي أن تطلق عملها عبر الأقنية الرقمية معظم العازفين الحاليين في أوركسترا الكلاسيك أطفالا او يافعين بهدف إيصال رسالة بأن العمل التعليمي مستمر رغم كل الظروف لتخريج جيل موسيقي يرفد الحركة الموسيقية بالمبدعين ونفذ العمل عبر الأساليب والتقنيات التعليمية الحديثة مع استثمارها بالشكل الأمثل.

و رغم صعوبة هذه التجربة من حيث الوضع الصعب للكهرباء في البلد و ضعف شبكة الانترنت و تجميع المقاطع من كل الطلاب كل طالب على حدا و والمكساج للعمل.إلا أنها فعلا كانت تجربة جميلة جدا للطلاب حيث قامت جميع الفرق بتسجيل قطعة واحدة و تم نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي مما جعل عدد المشاهدين أكثر بكثير عن من يحضرون الحفلات بالصالات و القاعات.

فأكبر قاعة ممكن أن تضم ما يقارب ألفي مشاهد بينما عدد المشاهدين عبر وسائل التواصل الاجتماعي يفوق هذا العدد بكثير، مما أتاحت هذه التجربة لأكبر عدد من المشاهدين لمتابعة هذه التسجيلات و حتى الحفلات.

وقد تم عرض هذه المقاطع عن طريق اليوتيوب وتطبيق الفيس بوك وقد بلغ عدد المشاهدات لهذه الحفلات أكثر بكثير مما يمكن لجمهور الصالة مشاهدته، حيث كل مشارك في أي عمل أون لاين يمكنه أن يقوم بمشاركة لجميع أصدقائه مما يزيد عدد المتابعين .

فعلى الأقل على كل فيديو بالصفحة الواحدة يوجد مالا يقل عن ألف مشاهدة، فكيف إذا تمت مشاركته من قبل جميع الطلاب المشاركين بالحفل فيصبح لدينا ما لايقل عن أربعين ألف مشاهدة.

ولم يتوقف الأمر عند هذه الحفلات الأربعة فقد قام العديد من طلاب المعهد بنشر معزوفاتهم الفردية عبر صفحاتهم والتطبيقات لتصل للعامة

ختاماً

إن الأزمة بدايةً وجائحة الكوفيد-19 ثانياً التي مرت بسورية جعلتنا أكثر من غيرنا في إدارة معهد صلحي الوادي ((المعهد العربي)) مقتنعين جداً أننا بحاجة للتواصل في كثير من الأحيان عن طريق الانترنيت سواء بمتابعة تحصيل المناهج والتدريبات أو متابعة الأنشطة والحفلات عبر الانترنت سواء للتلقي أو النشر و كانت آخر ثمرة هي الحفلات ضمن فترة الحجر الصحي .

و يمكننا أن نصنف هذه التجربة بأنها هامةً لنا جداً و فاتحةً لعدم التوقف بعد ذلك سواء في التحصيل العلمي أو التسجيل وعرض الأنشطة و الحفلات فالبث المباشر أو تسجيل المقطوعات وعرضها عبر النت لن توقف النشاط نهائياً لتصبح أحد الفعاليات التي يمكن أن تكون بديلاً عن الحفلات على المسارح في حال عدم وجود إمكانية لإقامة الحفلات على المسارح مستقبلاً.

وهنا نتمنى من كل الجهات العلمية الموسيقية الإطلاع على أنشطة المعهد الموسيقية والعمل على التواصل بين كل المعاهد سواء العليا أو المتوسطة للتواصل من أجل الاستفادة من التجارب والتعرف على الحالة التعليمة والأنشطة وطريقة التدريبات والتعاون مع الحفلات .

ففي هذا الوقت التكنولوجيا تستطيع ان تتحدى المسافات لنصل لمختلف أنواع الفنون والتراث وللتعريف بفنوننا وتراثنا ونحفظه.